عمر بن عُبَيْدِ الله التيمي ودوره الإداري والعسكري في العراق

٦٤هـ/٦٨٣م – ٧٣هـ/٦٩٢م

أ.م.د. صلاح الدين أمين طه*

تاريخ التقديم: ٢٠٠٨/١٢/٣٠	تاريخ القبول: ٢٠٠٩/٤/٢٢

أثناء بحثي عن إدارة مصعب بن الزبير للعراق تردد اسم عمر بن عبيد ا كثيراً، ويبدو لي أن علاقة مصعب بعمر هذا علاقة وطيدة، ولم يكن يستغني عنه سواء في إدارة البصرة أو قيادة الجيش حتى مقتل مصعب بن الزبير في سنة ٧٢هـ/٦٩١م. ولم يوضح المؤرخون سبب هذه العلاقة والراجح أن أم عبد ا بن الزبير وأخيه مصعب وأسماء بنت أبي بكر الصديق - والمشهورة بذات النطاقين - هي من عشيرة عمر بن عبيد ا نفسها فضلاً عن كون عمر بن عبيد ا من الحجاز، وأنه أحد الشجعان المعروفين بالبصرة وهو من الأشراف فإن والده كان يحتل موقعاً عسكرياً جيداً إذ كان على مقدمة الجيش الذي كان يقوده عبد ا بن عامر لفتح مدينة اصطخر، كما أن زوجة مصعب من عشيرة عمر تيمية، أي من تيم فهي عائشة بنت طلحة بن عبيد ا التيمي، وقد تزوجها عمر بعد وفاة مصعب[(1)]، وعلاوة على قوة شخصيته وكرمه.

أسمه ونسبه:

هو عمر بن عبيد ا بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد من تيم[(٢)]. المعروف بالتيمي[(٣)]، وتيم هي من قريش ترجع إلى عدنان وقد نسبت إلى

---

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) ابن سعد: الطبقات ١٨٢/٥ انظر أيضاً ابن قتيبة: المعارف: ٢٣٣-٢٣٤، وابن الكلبي: جمهرة النسب: ٢٥٧.

(2) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٢٥٧.

(3) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب: ٢٣٣/١، وينظر: عمر رضا كحالة معجم قبائل العرب: ١٣٨/١.

تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمـه بن مدركه بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عـدنان ومـنهم أبـو بكـر الصديق (ﷺ)، وكان عمر بن عبيد ا فارساً من فرسان العرب وأحد أشـراف أهل البصرة وأجوادهم[١] وكان الاجواد في البصرة في زمانه معـدودين وهـم خمسة فقط يعد عمر أحدهم، أما البقية فهم عبد ا بن عامر بن كريز وعبيد ا بن أبي بكره مولى رسول ا (ﷺ) ومسلم بن زياد وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد ا بن خلف الخزاعي[٢]، وينتمي عمر بن عبيد ا إلى أسرة معروفـة من أهل مكة ويبدو أنها انتقلت وسكنت مدينة البصرة بعد إنشائها من قبل عتبـه بن غزوان أثناء تحرير العراق، ولكن لا يشير المؤرخون إلى زمن سكناهم في البصرة، والراجح أن هذه الأسرة انتقلت إلى البصرة بعد مشاركة عبيد ا فـي قتال الفرس، وهناك رواية رواها أبو اليقظان وهي أن عبيد ا بن معمر التيمي كان على مقدمة عبد ا بن عامر عند فتحه مدينة اصطخر وجاهـد عبيـد ا بفتحها إلا أنه قُتِلَ عندما أصابته حجر منجنيق في سنة ٢٩هـ ـ/٦٤٩م[٣]، ثـم فتحها عبد ا بن عامر[٤].

تزوج عمر بن عبيد ا من أرملة أخت طلحة الطلحـات بـن عبيـد ا التيمي[5]، ثم ثنى بعائشة بنت طلحة بن عبيد ا التيمـي بعـد مقتـل زوجهـا مصعب بن الزبير[٦]، وقد خلف عمر بن عبيد ا من الأولاد عبيد ا وطلحة. وكان عبيد ا بن عمر قد استشهد في قتال الخوارج[٧]، أما طلحة فقـد أعقـب

(1) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٢٥٧.
(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٢٩٣/١-٢٩٤.
(3) المبرد: الكامل: ٣٣٥/٣؛ ابن الأثير: الكامل: ٤٢/٣.
(4) اليعقوبي: التاريخ ١٦٦/٢، وانظر أيضاً خليفة بن خياط: التاريخ: ٣٧/١.
(5) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٢٥٧.
(6) ابن قتيبة: المعارف: ٢٣٣-٢٣٤، انظر أيضاً ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٢٥٧.
(7) المبرد: الكامل: ٣٣٧/٣.

عثمان الذي تولى قضاء المدينة وكان سيداً، وأمه فاطمة بنت هاشم بن محمد بن جعفر بن أبي طلحة، وأمها أم كلثوم بنت عبد ا بن جعفر بن طلحة[١].

أما مولد عمر بن عبيد ا فلم يذكره المؤرخون، والـراجح أن ولادتـه كانت في سنة ٢٢هـ وذلك؛ لأن وفاته كانت في خلافة عبد الملك بن مـروان سنة ٨٢هـ/٧٠١م وعمره كان عند وفاته ٦٠ عاماً[٢] ولم يشر المؤرخون إلـى مكان ولادته، هل ولد في البصرة بعد انتقال أسـرته إليهـا أم فـي الحجـاز، والراجح أنه ولد في مكة ثم انتقل مع عائلته إلى البصرة بعد مشاركة والده فـي حركة الفتوح.

شخصية عمر بن عبيد الله:

لم يتطرق المؤرخون العرب إلى نشأة عمر بـن عبيـد ا ودوره فـي الأحداث السياسية أو العسكرية في البصرة قبل توليه إدارتها فـي عهـد ابـن الزبير، ولكن مثل هذا الرجل لا يمكن أن ينسى أو يبتعد عن مثل هـذه الأدوار فكان قبل توليه إدارة البصرة رجلاً معروفاً في قومه شريفاً، وهو من الاجواد – ويبدو أنه كان أميراً عند أهل البصرة بحيث أن الحسين (ﷺ) قد كتب رسـائل إلى أشراف البصرة ورؤسائها وأخماسها يوضح فيها حقه في تـولي الخلافـة ومطالبته بها، وموقف بني أمية من حقه ويطلب مساعدتهم في دعمه ومؤازرته في الحصول على الخلافة، وكانت إحدى هذه الرسائل موجهة إلى عمر بن عبيد ا ، مما يدلل على علو مكانته السياسية[٣]، كما لعب دوراً كبيـراً فـي نـزع الخلاف من بين أكبر عشيرتين في البصرة وهما الازد وتميم بعد مقتل زعـيم الازد مسعود بن عمرو الازدي بمساعدة عبد الرحمن بن الحارث بن هـشام[٤]، وعندما ولى يزيد بن معاوية مسلم بن زياد إقليم خراسان أرسل معه وجوه أهل البصرة دعماً له، وممن أرسله يزيد إلى خراسان طلحة الطلحات والمهلب بـن

(1) ابن حزم: جمهرة انساب العرب: ١٤٠.
(2) ابن الأثير: الكامل: ٤٧٧/٤.
(3) الطبري، التاريخ: ٢٤٠/٢، وينظر أيضاً ابن الأثير: الكامل: ٢٣/٤.
(4) البلاذري: انساب الأشراف: ١١٢/٤، وانظر أيضاً: الطبري: تاريخ: ٤٦/٢.

أبي صفرة وعمر بن عبيد ا بن معمر وعبد ا بن حازم السلمي(١)، وكان هؤلاء من قادة أهل البصرة العسكريين ومن زعمائها السياسيين، ويبدو أن مقامهم في خراسان لم يدم طويلاً إذ سرعان ما عادوا إلى البصرة بعد وفاة يزيد سنة ٦٤هـ من دون ذكر أسباب عودتهم، كما يشير المهلب بن أبي صفرة إلى شجاعته فيقول: ما رأينا مثل احمر قريش في شجاعته ما لقينا خيلاً قط إلا كان في سرعان خيلنا(٢)، كما قال عنه عندما ولاه مصعب بلاد فارس رماها بحجرها، لقد ولاها شريفاً شجاعاً(٣)، كما مدحه الفرزدق بجوده ومدحه نصيب وغيرهما وفيه يقول يزيد بن الحكم بن أبي:

فما كعب بن مامة وابن سعدى ... بأجود منك يا عمر الجوادا(٤)

تولية عمر بن عبيد الله البصرة:

لقد طلب أهل البصرة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ من عبد ا بن الزبير أن يستعمل عليهم رجلاً يرضاه، فكتب إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلي في الناس باسمه ويدير البصرة فصلى بهم أربعين يوماً(٥)، ويبدو أن عبد ا بن الزبير لم يكن مرتاحاً من إدارة أنس بن مالك؛ ولعل ضعفه وعدم تمكنه من ضبط أمور البصرة واستفحال أمر الخوارج كان سبباً في عزله من منصبه، وعين عليها عمر بن عبيد ا القرشي التيمي(٦) ويبدو أن عمر قد استجاب لهذا الأمر وكان حينئذ متوجهاً إلى مكة يريد العمرة فكتب عمر إلى أخيه عبيد ا بن عبيد ا بن معمر أن يصلي بالناس، فصلى بهم حتى عودة أخيه من مكة

(1) اليعقوبي: التاريخ: ٢٥٢/٢.
(2) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٧٦/٥.
(3) المبرد: الكامل: ٣٣٢/٣.
(4) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٧٦/٥-٢٧٧.
(5) البلاذري: انساب الأشراف: ١٠٦/٤، ١٨٨/٥ انظر أيضاً المبرد: الكامل: ٣٠٦/٣، ابن اعثم: الفتوح: ٢٦/٦ -٢٧. ابن الأثير: الكامل: ١٤٢/٤.
(6) البلاذري: انساب الأشراف: ١٠٦/٤، انظر أيضاً وكيع أخبار القضاة: ٢٩٨/١، الطبري: التاريخ: ٤٦٥/٢، ابن الأثير: الكامل: ١٤٢/٤.

أخيه من مكة إلى البصرة[1] وكان ذلك في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م[2]، ويبدو أن إدارة عمر بن عبيد ا للبصرة لم تدم طويلاً وذلك؛ بسبب عدم نجاحه في حماية البصرة من هجمات الخوارج عليها في هذه المدة وبعد مقتل أخيه عثمان الذي كلفه لقتال الخوارج في الأحواز بعد أن هيأ له اثني عشر ألف مقاتل[3] من فرسان العرب لتأمين مدينة البصرة إلا أن هذا الجيش لم يصمد أمام الخوارج وتراجعت هذه القوات إلى البصرة فخاف أهل البصرة مما اضطر عبد ا بن الزبير إلى معالجة الوضع بعزل عمر بن عبيد ا بعد شهر من توليته البصرة ، وتكليف الحارث بن عبد ا بن أبي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع، وهو أخو الشاعر عمر بن عبد ا بن أبي ربيعة المخزومي[4]، ويذكر البلاذري أن القباع حبس عمر بن عبيد ا وطالبه بمال الخراج، والراجح أنه أنفقه لسد نفقات حملته العسكرية، وجزع عمر من الحبس علماً بأن هذا الإجراء كان قد سنه عمر عند ولايته البصرة عندما حبس عبيد ا بن الحارث وطالبه بمال كان قد أنفقه[5]، وبقي عمر محبوساً في سجن البصرة حتى قدوم مصعب بن الزبير أميراً على العراق فأرسل إلى عمر بن عبيد ا فأطلق سراحه من السجن وجعله خليفته على إدارة البصرة[6] كما أمر مصعب أيضاً أن يكون خليفة عمر على البصرة أخوه عبيد ا بن عبيد ا بن معمر أثناء حله وترحاله[7]، ولا تقدم المصادر التاريخية معلومات وافية عن ولايته الجديدة هذه والإجراءات التي قام بها في كسب ولاء الناس لابن الزبير وذلك لوجود بعض القبائل والعشائر التي

---

(1) البلاذري: انساب الأشراف: ١٠٦/٤، انظر أيضاً: الطبري التاريخ: ٤٦٥/٢، ابن الأثير: الكامل: ١٤٢/٤.

(2) ن. م: ٢٧١/٥، وكيع: أخبار القضاة: ٢٩٨/١، الطبري التاريخ: ٤٦٣/٢ ويذكر ذلك في أحداث سنة ٦٥هـ.

(3) الدجيلي: فرقة الازارقة: ص ٩٤-٩٥.

(4) المبرد: الكامل: ٣٠٦/٣-٣٠٧، انظر أيضاً وكيع: أخبار القضاة: ٢٩٨/١، الطبري: التاريخ: ٤٦٤/٢، ابن الأثير: الكامل / ١٤٣/٤.

(5) انساب الأشراف: ٢٧٧/٥.

(6) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٥٤/٥-٢٥٦. ٢٧٩.

(7) ن.م: ٢٥٦/٥، انظر أيضاً وكيع: أخبار القضاة: ٣٠١/٢.

مازالت غير مقتنعة بالتغييرات الجديدة في البصرة وتوطيد حكمه فيهـا أو فـي العراق، والراجح أنّه لعب دوراً عسكرياً في التصدي لحركة المثنى بن مخرمة العبدي الذي جاء إلى البصرة ليأخذ بيعة أهلها إلى المختار بن عبيد الثقفـي[١]، كما لعب عمر دوراً كبيراً في موقعة المذار بين قوات أهل البصرة والمختـار، بعد أن نظم مصعب قادة قبائل البصرة وجعل لكل قبيلة رئيساً يأتمرون بـأمره وينتهون إلى رأيه، فكان عمر بن عبيد ا على قريش وأحلافها[٢]. وكان عمـر بن عبيد ا يشغل قائد ميمنة جيش مصعب، وقد أبلى بلاء حـسناً فـي هـذه الموقعة حتى أنّه حمل على ميمنة أصحاب المختار فهزمهم وقتل ابـن شـميط وأصحابه[٣]، كما سبق له وأن حمل في هذه المعركة على قوات عبد ا بن انس فقاتله ثم انصرف عنه[٤]: إما لعدم تمكنه من قهره، أو أنّه نقل إلى مكان آخـر، وبعد انتصار مصعب على قوات المختار في هذه المعركة توجه إلـى الكوفـة لقتال المختار نفسه فكانت موقعة حروراء سنة ٦٧هـ التي شغل فيها عمر بـن عبيد ا منصب قائد ميسرة مصعب بن الزبير[5] ولم يتطرق المؤرخون العرب إلى دور كل قائد من قواد مصعب في هذه المعركة، ودور القبائل المشاركة في تشكيل هذا الجيش إلا أن نتائج هذه المعركة في قتل المختار تبين أن الجميع قد أبلوا بلاء حسناً في تحقيق النصر على المختار، وبعد قتل المختار وتحقيق هـذا الانتصار الساحق قام عبد ا بن الزبير بتعيين ابنه حمزة أميراً على البـصرة

---

(1) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٤٣/٥-٢٤٥، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ ٦٨٠/٢، ابن الأثير: الكامل: ٢٤٤/٤-٢٤٥، الحنبلي: شذرات الذهب: ٧٥/٣.

(2) الطبري: التاريخ: ٧٢٠/٢، ٧٢٥، انظر أيضاً: ابن اعثم: الفتوح ١٨٦/٢-١٨٧، ابن الأثير: الكامل: ٢٦٨/٤.

(3) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٧٣/٥، ٢٥٦/٥، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ: ٧٢٠/٢، ابن الأثير: الكامل: ٢٦٨/٤. الحنبلي: شذرات الذهب: ٧٥/٣.

(4) الطبري: التاريخ: ٧٢٢/٢، انظر أيضاً: ابن الأثير: الكامل: ٢٦٨/٤.

(5) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٥٨/٥، انظر أيضاً: المسعودي: مروج الذهب: ٩٩/٣، ابن الأثير: الكامل: ٢٧٠/٤، الحنبلي: شذرات الذهب: ٧٥/٣.

في سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م[1]، وقد اعتمد حمزة على عمر بن عبيـد ا وأعطـاه ولاية فارس[2]، وأنّه عزل عمر بن عبيد ا عن إدارة البصرة بسبب ذلك، ولم يذكر المؤرخون سبب هذا الإجراء علماً أن حمزة بن عبد ا بن الزبيـر كـان حدثاً وليس له خبرة لا في الإدارة ولا في قيادة الجيش.

إعادة عمر بن عبيد الله إلى ولاية البصرة:

بعد توجه مصعب بن الزبير إلى أخيه عبد ا في مكة ومحاورتـه عـن سبب تعيين ابنه حمزة على البصرة عمل عبد ا بن الزبير على إعادة مصعب إلى إدارة العراق[3] فوجه على البصرة عمر بن عبيد ا بن معمر التيمي[4].

إن أهم الأحداث التي واجهها عمر بن عبيد ا فـي هـذه المـدة، هـي المعركة التي جرت بين أهل البصرة وأنصار عبد الملك بن مروان في سـبيل استعادة البصرة إلى نفوذ الأمويين، وعرفت هذه المعركة بيوم الجفره، إذ كـان عبد الملك بن مروان قد أرسل خالد بن عبد ا ابن أسيد للسيطرة على البصرة وإعادتها إلى حضيرة الدولة الأموية بالتعاون مع بعض الموالين للأمويين فيها، فتصدى لهم عمر بن عبيد ا بن معمر فاجتمع أصحاب خالـد بـن عبـد ا بالجفره وزحف إليهم عمر بن عبيد ا في أصحابه من الزبيريين ومن معه من أهل البصرة، فضلاً عن الدعم الذي أرسله مصعب من الحجاز الذي يقدر بألف فارس بقيادة زحر بن قيس الجعفي[5]. فوقعت معارك كبيـرة بـين الطـرفين اضطروا في النهاية إلى وقف القتال حقناً للدماء، وجاء مصعب بن الزبير إلـى البصرة لمواجهة الموقف وإلقاء القبض على خالد بن عبد ا فوجد أن عمر بن عبيد ا قد منح جيش خالد بن عبد ا الأمان وهرب خالد بن عبد ا إلى عبد

---

(1) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٥٦/٥، ٣٣٦، انظر أيضاً: اليعقوبي: ٢٦٤/٢، المبرد: الكامل: ١٣٨/٣، الطبري: التاريخ: ٧٥٢/٢، المسعودي: التنبيه والأشراف: ٢٧٠.
(2) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٧٤/٥.
(3) البلاذري: انساب الأشراف: ٢٥٦/٥ – ٢٥٧، انظر أيضاً: المبرد: الكامل: ١٦٨/٤.
(4) ن. م: ٢٥٧/٥، ٢٦٤، ٢٧٤.
(5) الطبري: التاريخ: ٨٠٠/٢.

الملك ومالك بن مسمع إلى قرية تاج من قرى اليمامة، كما هرب من قاتل معهما من أهل البصرة[١]، فسخط مصعب على ابن معمر وشتم أصحابه[٢] وضربهم وهدم دورهم وخلعهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر عن بلاد فارس، وقال لهم نصرتم طريد رسول الله (ﷺ) على ابن حواريه[٣] وأرسل صاحب شرطته خداش بن يزيد الاسدي بطلب من هرب ممن كانوا مع خالد وقتل بعضهم[٤].

تعيين عمر بن عبيد الله على إقليم فارس:

يعد إقليم فارس من الأقاليم المهمة للدولة العربية وذلك؛ لموقعه الاستراتيجي والمؤثر في أمن مدينة البصرة، وكذلك لكثرة موارده المالية التي تربو على (٧٠) مليون درهم سنوياً[5] ومنذ أن امتد نفوذ ابن الزبير إلى البصرة تعرضت مرات عديدة لهجمات الخوارج وأصبحت مهددة بالسقوط في أيديهم إذ لم تكن هناك استعدادات مهمة لهذا اهتم ابن الزبير بأمنها وسلامتها؛ ولذلك اختار المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج ودرء خطرهم فوافق على ذلك، واشترط أن يأخذ خراج المدن والأراضي التي تقع تحت سيطرته لسد نفقات قواته، فوافق أشراف البصرة وزعماؤها على هذا الشرط[٦]، واستمر المهلب في معاركه في ساحة كبيرة شملت الاحواز وفارس وسابور واصطخر مدنها وقراها، وعين المهلب ابنه الأكبر أميراً على فارس، ليكون قريباً من مركز تجمع الخوارج من جهة، ولتأمين سلامة البصرة من خطرهم من جهة ثانية.

(1) البلاذري: انساب الأشراف: ١٥٦/٤-١٥٧، انظر أيضاً: المسعودي: مروج الذهب: ١٠٥/٣. المكي: سمط النجوم العوالي: ١٣٤/٣.
(2) المكي: سمط النجوم: العوالي: ١٣٤/٣.
(3) البلاذري: انساب الأشراف: ١٦٢/٤، انظر أيضاً: المكي: سمط النجوم العوالي: ١٣٤/٣-١٣٥، الطبري: التاريخ: ٨٠٣/٢.
(4) الطبري: التاريخ: ٨٠٣/٢.
(5) اليعقوبي: التاريخ: ٢٧٧/٢.
(6) المكي، سمط النجوم العوالي: ١٣٤/٣.

استمر المهلب في إدارة فارس بعد تعيين مصعب بن الأثير علـى إدارة العراق، ونظراً لنجاح المهلب في قتال الخوارج وتضييق الخناق علـيهم، فقـد تعرض إلى حسد أقرانه ومعارفه، ويذكر ابن أعثم أن حساده وأعـداءه قـالوا لمصعب بن الزبير: إن المهلب رجل يحب مطاولة العدو لما يجبي مـن الـبلاد ولو عزلته ووليت غيره حرب الازارقة لكان ذلك هلاك العدو وتـوفير المـال على أمير المؤمنين، ويبدو أن مصعباً اقتنع بذلك فعزل المهلـب عـن حـرب الازارقة[١]، وعين عمر بن عبيد ا بن معمر مكانه[٢]، ويذكر أبو مخنـف أن ذلك كان في سنة ٦٨هـ/٦٨٧م[٣].

ويبدو أن هذا السبب غير مقبول لعزل المهلب وذلك؛ لأن أمن البـصرة كان أهم من المال المجتبى من إقليم فارس، وأن هجمات الخوارج لو اسـتمرت على البصرة لأدت إلى سيطرتهم عليها ومن ثم إخراج العراق من أملاك ابـن الزبير مما يؤثر سلباً في حركتهم، ولاشك أن هذه الرؤية غير صـحيحة، أمـا إعفاء المهلب عن إدارة إقليم فارس وحرب الازارقة فكان يرجع إلـى حاجـة مصعب بن الزبير له ليعينه في مكان مهم بالنسبة له وهـو ولايـة الموصـل والجزيرة وأرمينيا ليكون جاهزاً بينه وبين عبد الملك بـن مـروان بعـد قتـل المختار الذي عزم على التوجه إلى العراق لإعادته إلى نفوذه[٤].

وبقي عمر بن عبيد ا على إدارة إقليم فارس حتى تنحى عنه في إمـارة خالد بن عبد ا بن أسيد على البصرة ويبدو أن خالداً ضايقه في ولايته علـى فارس نتيجة موقفه منه في معركة الجفرة التي وقعت بينه وبين عمر بن عبيـد ا ، فآثر الانسحاب في الإدارة، وترك بعمله هذا فراغاً كبيراً[5].

---

(1) الفتوح: ٤٧/٦.

(2) البلاذري: كتابه: انساب الأشراف ٢٥٧/٥، ٢٥٨، ٢٧٤. ابن اعثم: الفتوح: ٤٧/٦.

(3) الطبري: التاريخ: ٧٥٣/٢. المبرد: الكامل: ٣٣٥/٣: ٢٨١/٤: المكي: سمط النجوم العوالي ١٣٢/٣.

(4) الطبري: تاريخ ٧٥٣/٢: المكي: سمط النجوم العوالي ١٣٢/٣، ابن الأثير: الكامل: ٢٨١/٤-٢٨٢.

(5) المبرد: الكامل: ٣٤٩/٣-٣٥٠.

ويقول البلاذري أن مصعب بن الزبير عين بعد مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وأرمينيا ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان[(١)]، ثم ولى مكانه عمر بن عبيد الله بن معمر إقليم فارس وولاه قتال الازارقة[(٢)]، ولما سمع الخوارج بتعيينه بهذا المنصب قال قطري بن الفجاءة: زعيمهم قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبطل جاء يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أر مثلها لأحد ما حضر حرباً إلا كان أول فارس يقتل قرنه[(٣)].

وعندما تولى حمزة بن عبد الله بن الزبير ولاية البصرة أقر عمر بن عبيد الله على عمله في إقليم فارس[(٤)].

فتصدى للخوارج الذين كانوا بقيادة عبد الله بن الماحوز الذي قتل في إحدى المعارك، وجاء من بعده الزبير بن الماحوز، الذين انتشروا في مدن بلاد فارس مثل اصطخر وسابور وارجان والاحواز وغيرها من المدن فأبلى عمر بن عبيد الله بلاء حسناً في قتالهم ولكن يبدو أنه لم يحالفه الحظ في تحقيق انتصار كاسح عليهم، وقتل من الطرفين أعداد كبيرة منهم من قادتهم ومقاتليهم[(5)] وكانت الحرب بينهم سجالاً بين كرٍ وفرٍ، ويبدو أن قوة الخوارج لم يستهن بها وان مصعب بن الزبير كان في حيرة من أمره؛ إذ قال: والله ما الذي اغني عني أني وضعت عمر بن عبيد الله في فارس وجعلت معه جنداً أجري عليهم أرزاقهم في كل شهر، وأوفيهم أعطياتهم في كل سنة وآمر لهم من المعاون في كل سنة بمثل الأعطيات تقطع أرضه الخوارج إلي وقد قطعت غلته ما مددته

(1) انساب الأشراف ٢٧٤/٥-٢٧٥.
(2) انساب الأشراف: ٢٥٧/٥، ٢٧٤. الطبري: التاريخ: ٧٥٣/٢ المكي، سمط النجوم العوالي ١٣٢/٣. ابن الأثير: الكامل: ٢٨١/٤-٢٨٢.
(3) المبرد: الكامل ٣٣٥/٣، ابن الأثير: الكامل ١٨٢/٤.
(4) البلاذري: انساب الأشراف ٢٥٨/٥-٢٧٤.
(5) انظر تفاصيل ذلك في المبرد: الكامل ٣٤٧/٣، ٣٣٦-٣٣٧. ابن اعثم الكوفي – الفتوح ٤٣/٦ إلى ٤٧. الطبري – التاريخ ٧٥٤/٢-٧٥٥. ابن الأثير: الكامل ٢٨٢/٤-٢٨٣. ٣٣٧ – الدجيلي – فرقة الازارقة ص ٥٤ اليعقوبي ٢٧٧/٢.

بالرجال وقويتهم، وا لو قاتلهم ثم فر كان أعذر له عندي، وإن كان الفار غير مقبول العذر ولا كريم الفعل[1]، ويبدو أن عمر بن عبيد ا سمع ما قاله مصعب فتكلم مع أهل البصرة وقال لهم: يا أهل البصرة لو كنتم تقاتلون معي كقتالكم مع المهلب إذن لبلغت الذي أريد من حرب هذا العدو ولكنكم تقولون هذا رجل حجازي خيره لغيرنا وشره علينا، وايم ا لقد أردت أن اكتب فيكم إلى أمير المؤمنين وأشكوكم إليه لكني كرهت أن يتمادى بكم اللجاج ويتمادى بي الغضب[٢].

ويظهر لنا من هاتين الروايتين أن مصعب بن الزبير يضع اللوم في عدم تمكنه من تحقيق أي نجاح في قتال الخوارج على عاتق عمر بن عبيد ا ، فمصعب كما يقول: قد قدم العدد الكافي من الجند وكان يصرف لهم راتباً شهرياً فضلاً عن صرف أعطياتهم السنوية، ولم يكتف بذلك بل كان يأمر المعاون أن يصرف لهم سنوياً بقدر أعطياتهم فهو يقدم لعمر كل الدعم المادي ولكن من دون نتيجة، كما يبعد عمر بن عبيد ا هذا الاتهام عن نفسه عندما يخاطب أهل البصرة بأنهم لم يقاتلوا معه كما كانوا يقاتلون مع المهلب بن أبي صفرة ولو قاتلوا معه بحرص وإخلاص لتغيرت النتيجة، ويعزو عمر ذلك؛ لأنه حجازي وليس من أهل البصرة الذين يقولون خيره لغيرنا وشره علينا وهو يحس بخذلانه لكنه لا يريد أن يوصل هذه المعلومات إلى أمير المؤمنين وهو عبد ا بن الزبير، ولا شك أن إخفاق مصعب في قتال الخوارج قد أثر في حركة ابن الزبير بشكل عام، وكانت سبباً قوياً في فشل حركته؛ لأنه فقد السيطرة الكاملة على البصرة وإقليم فارس ومدنه وأصبح لا يقوى على الوقوف أمام استعدادات عبد الملك لإعادة العراق إلى نفوذه على الرغم مما بذله من مالٍ وسلاح ورجال.

---

(1) الطبري: التاريخ ٧٥٥/٢. العلي التنظيمات ١٥٦.

(2) ابن اعثم الفتوح ٤٦/٦، انظر أيضاً: المبرد: الكامل: ٣٣٦/٣-٣٣٧.

دور عمر بن عبيد الله في قتال ابن الحر:

عند تقدم عبيد ا بن الحر إلى الكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م وأخذ يغير على أرض السواد ويجبي خراجها[*] للسيطرة عليها ونزل بحمام جرير وجه مصعب بن الزبير إليه عمر بن عبيد ا بقوات من أهل البصرة والكوفة وقاتلـه قتـالاً شديداً مما اضطره إلى الخروج إلى دير الأعور[١]، وعندما انسحب عبيد ا بن الحر إلى هذا الدير أرسل مصعب وراءه حجار بن أبجـر إلا أنّـه فـشل فـي مواجهة ابن الحر وانهزم أمامه مما اضطر مصعب إلى إرساله ثانية مـع قـوة إضافية بقيادة عمر بن عبيد ا والجون بن كعب الهمداني فقاتلوا ابن الحر قتالاً شديداً طيلة النهار، ولم تصمد قوة ابن الحر أمام رجال مـصعب فكثـر فـيهم الطعن والجراح فجرح المحشر حامل لوائه وعقرت خيولهم مما اضـطر ابـن الحر إلى الخروج من الكوفة[٢].

جهود عمر بن عبيد الله في الدولة الأموية:

بعد مقتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩٢م وعـودة العـراق إلـى سيطرة الأمويين نزل عبد الملك بن مروان النخيلة، ووجه خالد بن عبد ا بـن أسيد إلى البصرة واشتد أمر الخوارج وظهر منهم أبو فديك الذي كانت سـاحة قتاله في البحرين وأخذ يغير على الناس فيقتل ويسبي، فوجه عبـد الملـك بـن مروان سنة ٧٣هـ/٦٩٢م عمر بن عبيد ا بقتاله[٣] وأعطاه حق اختيـار مـن يشاء من المقاتلين من أهل المصريين[٤] وتوجه إلى الكوفة وانتدب مـن أهلهـا عشرة آلاف من خيرة المقاتلين، كما انتدب مثلهم من أهل البصرة وأول ما قـام

(*) الطبري: التاريخ: ٧٧٢/٢.

(1) دير الأعور: وهو دير بظاهر الكوفة بناه رجل اعور: معجم البلدان: ٤٩٩/٢.

(2) انظر تفاصيل ذلك في البلاذري: انساب الأشراف: ٢٤٦/٥، الطبري: التاريخ: ٧٧٥/٢، ابن الأثير: الكامل: ٢٩٣/٤.

(3) البلاذري: انساب الأشراف: ٣٤٦/٥، انظر أيضاً، خليفة: التاريخ: ٢٩٢/١.

(4) البلاذري: انساب الأشراف: ٣٤٦/٥.

به هو تعبئة هذه القوات وتنظيمها ووزع عليهم استحقاقهم من الأرزاق، ثم سار بهم على تعبئة بأن جعل على ميمنة أهل الكوفة محمد بن موسى بن طلحة[1]، وجعل على الميسرة أهل البصرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد ا ، وجعل خيله في القلب[٢]، والراجح أن عليها عباد بن الحصين الذي شارك في هذه الحملة[٣]، ثم سار عمر بن عبيد ا متوجهاً إلى البحرين ووقعت معركة كبيرة بين الطرفين استبسل فيها أهل الكوفة وثبتوا في القتال على العكس من أهل البصرة الذين اضطربت قواتهم ثم ثبتوا واستبسل منهم عباد بن الحصين والمغيرة بن المهلب ومعن بن المغيرة ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى استباحوا عسكر أبي فديك الخارجي، وتمكنوا من قتل أبي فديك بعد أن حاصروا مقاتليه في المشقر[٤]، فنزلوا على حكم عمر بن عبيد ا فقتل ستة آلاف منهم وأسر ثمانمئة رجل وأصابوا جارية لأمية بن عبيد ا بن أبي فديك ثم عادوا إلى أهل البصرة[5]. وكتب عمر بن عبيد ا بالفتح إلى بشر بن مروان[٦].

وفاتـــــه:

توفي هذا القائد الشجاع سنة ٨٢هـ/٧٠١م أي بعد مقتل مصعب بن الزبير بتسعة أعوام، وهكذا أسدل الستار عن حياة أحد القادة العرب الذين ضحوا بحياتهم في سبيل العروبة ونشر الإسلام، وكان عمره عند وفاته (٦٠) عاماً كما ذكر المؤرخون العرب ذلك.

---

(1) محمد بن موسى بن طلحة، من القادة الشجعان وهو ذو بأس شديد كانت أخته عائشة زوجة عبد الملك بن مروان وزوجة عمر بن عبد ا ابنته أم عثمان. راجع الطبري: ٩٢٨/٢، ابن الأثير: الكامل: ٤١٢/٤.

(2) الطبري: التاريخ: ٨٥٢/٢، ابن الأثير: الكامل: ٣٦٢/٤.

(3) ابن قتيبة: المعارف: ٤١٤، انظر أيضاً اليعقوبي، التاريخ ٢٧٣/٢.

(4) المشقر: حصن بين نجران والبحرين راجع: ياقوت: معجم البلدان ١٣٤/٥.

(5) اليعقوبي: التاريخ: ٢٧٣/٢، انظر أيضاً: الطبري: التاريخ: ٨٥٢/٢-٨٥٣، ابن الاثير، الكامل ٣٦٢/٤.

(6) البلاذري: انساب الأشراف: ٣٤٦/٥، انظر أيضاً: ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٤٧/٤.

خاتمة البحث:

تبين لنا من بحثنا أن القائد عمر بن عبيدا التيمي قد بذل جهداً كبيراً في السيطرة على الوضع في البصرة والأماكن التابعة لها، وعلى الرغم من شـهادة بعض أقرانه بكفاءته العسكرية والإدارية إلا أنه لم يفلـح فـي ضـبط مدينـة البصرة، ولاشك أن الخوارج سواء أكانوا في البصرة أم في بلاد فارس، فضلاً عن عدم استيعاب الناس الوضع الإداري الجديد والأحداث السياسية التي وقعت في العراق كانت سبباً في عدم وضوح الجهود التي قدمها عمـر بـن عبيـدا لتوطيد الأمن والاستقرار ما شكلّ عبئاً ثقيلاً على إدارة مـصعب بـن الزبيـر للعراق، وانعكاس ذلك بشكل عام على حركة عبدا بن الزبير ما سهل خـروج العراق من سيطرتهم.

Omar Ibn Abaidullah Al-Taymee and His Military and Administrative Role in Iraq (64-73A.H.)

Asst. Prof. Dr. Salah Al-Deen Ameen Taha*

Abstract

The present study deals with one of the Arab famous personality. This study, as far as the researcher knows, has not been studied yet. Omar Ibn Abaidullah is one of the nobles in Basrah. He was in charge of the administration of Basrah and Kofa under the rule of Abdullah bin Zuhair on whom the ruler was relying significantly since he is a famous and experienced militant at that time. Omar belongs to Taim tribe from which first Muslim Caliph Abu Bakir Al-Sideeq. He played a significant role in ruling Basrah and the Persian Province. He exerted great efforts in saving any external attacks as happened when Basrah attacked by the Ommiads. Similarly, he had a role in defeating any insurgency movement in addition to many other military campaigns.

* Dept. of History/ College of Arts/ University of Mosul.